سمير عطاالله

نقلا عن صحيفة «الشرق الأوسط»

هل عملت فى الصحافة المصرية؟

يغمرنى الدكتور مصطفى الفقى فى زاويته فى «المصرى اليوم» بكرم لا يمكن تكراره هنا، ونبل لا يمكن تجاهله. لكنه فى معرض الإشادة بالزاوية يكرر أن معرفتى فى شؤون مصر سببها فترة عملى فى الصحافة المصرية، ومع كبار الصحافيين المصريين. وبما أن الدكتور مصطفى مرجع يعود إليه السياسيون والدبلوماسيون والصحافيون، فلا بد من إيضاح هذه النقطة، وهى أننى، بكل أسف، لم أعمل فى الصحافة المصرية، وبكل اعتزاز «عملت» مع صحافيين مصريين. ولها قصة تروى.

عندما عملت فى «الأنباء» الكويتية، كان العالم العربى لا يزال يعزل مصر برمّتها بسبب قرار اتخذه رئيسها، ومن دون استشارة حتى حكومته. وقلت يومها للأستاذين فيصل وعهدى المرزوق إن فى الكويت جالية مصرية بالآلاف. والمصرى لا يستطيع العيش من دون جريدة حتى لو وصلت متأخرة، فلماذا لا نزيد حجم أخبار مصر ونستكتب، على الأقل، من ليسوا محسوبين هنا أو هناك. ورحبا بالفكرة.

وفى هذه الأثناء، جاء يزورنى من «القبس» الزميل يحيى حمزة، الذى أراه للمرة الأولى. وأعرب عن رغبته فى الانضمام إلى «الأنباء». وكان جوابى أن القواعد المهنية تمنع ذلك، فقال إن قراره متخذ بصرف النظر.

يعيش السر فى صحافة الكويت المدة التى يعيشها فى الصحافة اللبنانية. وما إن خرج يحيى من المبنى حتى انهالت علىّ النصائح: انتبه، هذا «إخوانجي». وانتبه، إنه عصبى. وانتبه... وكانت فترة العامين التى عملت خلالها مع يحيى حمزة، أجمل فترة مهنية عرفتها فى حياتى. كان فى إمكانك أن تعتمد على خلقه ومعرفته وموضوعيته ودقته، فى كل شىء. وكان أول من يأتى إلى المكتب، وآخر من يذهب. ولم أسمعه مرة يشكو أحداً، أو يتذمر من أحد. وإذا أرغم على ذلك، وضع الشكوى فى صيغة نكتة مصرية تحببك بالمشكو منه أكثر مما تثير غضبك.

وربما من أجل أن يتحمل كل مشاق المهنة بابتسامة، كان يحيى يستورد سجائر «كنت» من الوكيل مباشرة. وكنت أنا قد تركت هذه الحريقة منذ قليل، ولم أعد أطيق أن أرى صديقا تلتهمه بنيرانها ورمادها. وكانت هذه نقطة الخلاف الوحيدة مع ذلك الصحافى الذهبى.

وفاتحت يحيى بأننا نريد «تقوية» مكتب مصر، وأن نستعين ببعض كتّابها. وتولى هو الاتصال بفتحى غانم ولطفى الخولى، واتصلت أنا بكامل زهيرى. ورأى الكتّاب المصريون فى تلك الأجواء المحتقنة نافذة عربية فسيحة. وحاولت إقناع الدكتور مصطفى محمود بكتابة مقال خاص ولو شهرياً، فاعتذر بسبب مشاريعه الخاصة.

إلى اللقاء...